انماط توسع المدن

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية– قسم الجغرافية

الدراسة الاولية – المرحلة الثالثة – جغرافية المدن

أ.د.رياض عبدالله احمد

المقدمة

ان احدى سمات العصر الحديث هو زيادة النمو الحضري واتساع المدن إذ يعد هذا الامر مشكلة تواجه جميع مدن العالم تقريباً في الوقت الحاضر خاصةً المدن الكبرى منها، وذلك بسبب عدم القدرة على السيطرة على هذا التوسع والذي تعانيه جميع الدول سواء المتقدمة او النامية إلا ان هذه المشكلة تأخذ حجماً اكبر في الدول النامية بسبب سرعة تحضرها مقارنةً بالدول المتقدمة التي سارت فيها عملية التحضر بشكل تدريجي ظهرت خلاله المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لمعالجة المشاكل التي رافقت عملية التحضر. وهناك من يعزي صورة التوسع الحضري إلى الزيادة الطبيعية للسكان والانتشار السكاني الحديث والتوقيع الحديث للصناعات بينما تؤكد دراسات اخرى دور النقل في دفع السكان الحضر إلى ثلاثة او اربعة امثال المساحة التي كانوا يسكنونها سابقاً [٦١] في حين تركز بعض الدراسات لشرح ظاهرة التوسع الحضري على الوسائل التكنولوجية الحديثة المتعلقة بتطوير وسائل النقل والاتصال. ونجد ان المدن العربية المعاصرة قد توسعت بسبب التطور الوظيفي لها وزيادة علاقاتها نتيجة لهذا التطور مع اقاليمها المتوسعة إذ اتخذت الاشكال الآتية في توسعها :-

١- الامتداد العمودي[٦٢] : وغالباً ما يحدث في المناطق المركزية من المدينة حيث يصل التنافس على الموقع مداه ويغلب ان يكون هذا الامتداد على حساب تهديم الابنية التراثية لتقوم بدلها الابنية الحديثة المتعددة الطوابق وقد يحدث ان تنمو المدينة عمودياً في مناطقها الخارجية كما حصل في منطقة الدراسة (مدينة المحمودية) إذ كان توسعها باتجاه الغرب عبارة عن عمارات متعددة الطبقات ذات استعمال سكني.

٢- التوسع الافقي حول المدينة وبدون ان تترك فضاءات من خلال عملية الزحف العمراني وهذا التوسع شائع في اغلب المدن سواء العراقية او العربية حيث تتوسع المدينة على حساب الاراضي الزراعية المحيطة بها سواء كان هذا التوسع مخططاً له او يتم بشكل عشوائي وفي اغلب الاحيان يكون التوسع العشوائي هو عبارة عن تجاوز غير قانوني يضع المسؤولين امام الامر الواقع لاقرار قانونيته.

٣- بناء الاراضي الخالية المنتشرة داخل المدينة. ان التوسع الحضري للمدن يكون في بعض الحالات خاضعاً للسلطات التخطيطية المركزية ومن خلال التدخل الحكومي متمثلاً في بعض الممارسات كأن تقوم الدولة بتوزيع الاراضي السكنية على الموظفين وتسليفهم لغرض بناء المساكن كذلك انشاء الجمعيات التعاونية للاسكان كما ان توسيع الحدود البلدية للمدن بين مدة واخرى قد سبب توسعاً في الرقعة المبنية مما

ادى إلى تحويل الاراضي المحيطة بها إلى استعمالات حضرية. وقد ادى التطور في وسائل النقل وطرق المواصلات في المدن إلى تسريع عملية التوسع الحضري إذ ان الطرق الشريانية جذبت الاستعمالات المختلفة وهذا ما يلاحظ في اغلب المدن حيث يكون البناء كثيفاً على جانبي الطرق في اجزائها القريبة من المدينة مقارنة مع الاجزاء البعيدة.

ومن الممكن تقسيم التوسع الحضري إلى الانواع الآتية[٦٣] :-

١- التوسع العشوائي:

يكون هذا التوسع على شكل امتداد للهيكل العمراني للمدينة بدون خطة سابقة وكيفما يشاء توقع استعمالات حضرية مختلفة ولمجرد وجود عوامل تساعد على إقامة هذه الاستعمالات ويأخذ هذا التوسع الاشكال الآتية :-

أ-الشكل التراكمي: يتم هذا الشكل على اساس البناء على الاراضي الفارغة داخل المدينة ويدفع بالنزوح إلى اطرافها،وقد يحصل التوسع والبناء خارج حدود المدينة أي في الاراضي الزراعية

المحيطة بها إذ في كثير من الحالات يقوم اصحاب هذه الاراضي بتقسيمها إلى قطع صغيرة المساحة وبيعها خوفاً من توسع المدينة ووضع اليد عليها من قبل الدولة.

ب–التوسع المتعدد النوى : وهذا يتمثل بظهور مدينة بالقرب من اخرى قديمة وتندمج هذه المدن بمرور الزمن مكونة مدينة كبيرة.

ج–التوسع الحضري المتدرج : ويحصل هذا التوسع على شكل قفزات متناثرة لانشاء مجمعات حضرية غير متصلة عمرانياً بالمدينة الام وإنما هناك مناطق خالية تفصل بينها. هذه المناطق سوف تتطور بالمستقبل وتتلاحم.

وهنا نجد ان التوسع المتعدد النوى والمتدرج يتشابهان في كيفية الظهور وهو اشبه ما يكون بنظام التوابع حيث الاراضي الخالية التي تفصل بين مناطق التوسع والمناطق القديمة او المدينة الجديدة والمدينة القديمة. وتتصف المدن العراقية بكونها توسعت والكثير منها مازال يتوسع بشكل عشوائي مما يؤدي إلى ظهور مناطق متدهورة ووحدات سكنية دون المعايير مما يؤدي بالتالي إلى ظهور احياء في المدينة تفتقر إلى مواصفات المجتمع الحضري وتجري عملية ترييف في بعض اجزاء المدينة.

٢–التوسع المخطط

يتم هذا التوسع من خلال تدخل السلطات التخطيطية وتبعاً لسياسة الدولة من خلال وضع الخطط والسياسات المناسبة لظروف المدينة الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية لغرض توجيه التوسع الحضري للمدينة وتنظيمه وتجهيزه بالمرافق والخدمات وذلك من اجل التنسيق في الشكل الحضري والرغبة في توفير سكن ملائم للسكان وفي مكان مناسب وتجنب ظهور التجمعات المتدهورة ويمتاز هذا التوسع بأنه يختار افضل الاتجاهات المناسبة للتوسع وبما يتلاءم وإمكانات المدينة المتوفرة ويأتي بعد دراسة

واختيار عدة بدائل ثم مفاضلتها لاختيار افضلها على أسس تتعلق بالبنية الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والوظيفية والعمرانية للمدينة. وربما يحصل ان يختار بديلاً ناتجاً من مزج اكثر من بديل لغرض ضمان نجاح الخطة الموضوعة. ومن الانماط التي

توضع لغرض التوسع المخطط الآتي [٦٤] :-

١-نظام التوسع المتراكز Concentric plan Development

وهنا تخطط مناطق جديدة ابعد واقل كثافة وتقوم على خدمتها مراكز تجارية توقع عند تقاطعات الطرق (شكل٩).

شكل(٩):توسع متراكز

المصدر:حيدر فاروق عباس,ص١٢٥

٢-نظام التوابع:

وهناتخطط مناطق التوسع كمدن جديدة مستقلة نسبيا عن المدينة الاصلية وترتبط معها بطرق شريانية(١٠) ولانجاح هذه المدن لابد من خلق انشطة اقتصاديه فيها وتجهيزها بالخدمات الاساسية الضرورية.ويمتاز هذا التوسع بامكانية استيعاب اعداد اضافيه من السكان ونتيجة لاستمرار التوسع بالنسبة للمدينة الام والتوابع تصبح المنطقة كلها عبارة عن مدينة ميتروبوليتانية واحده بمرور الزمن.

٣-النمو القطاعي:

وهنا ايتم تخطيط توسع المدينة على شكل قطاعات قريبة من المدينة الام ومتفرعة منها وتعتمد على نمط طرقها. ولابد من توفير مركز تجاري وخدمات في كل قطاع وهذه القطاعات سوف تتصل ببعضها والنتيجة ستكون مدينة اكثر تماس والمجال يبقى مفتوحا امام توسع مستقبلي.

ولقد كان لطرق المواصلات اثر كبير في توجيه التوسع الحضري للمدن فظهرت انماطمعتمده على طرق المواصلات التي تخرج من مركز المدينة باتجاه الخارج ومن هذه الانماط الاتي:-

١-التوسع الشعاعي Radial :

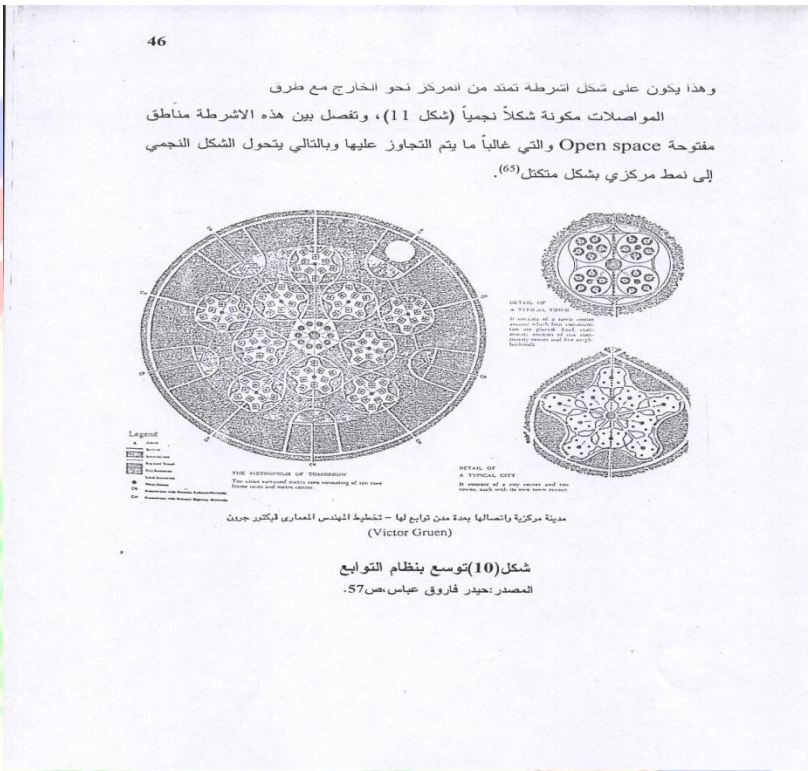

مدينة مركزية واتصالها بعدة مدن توابع لها – تخطيط المهندس المعماري فيكتور جرون
(Victor Gruen)

شكل(10)توسع بنظام التوابع
المصدر :حيدر فاروق عباس،ص57.

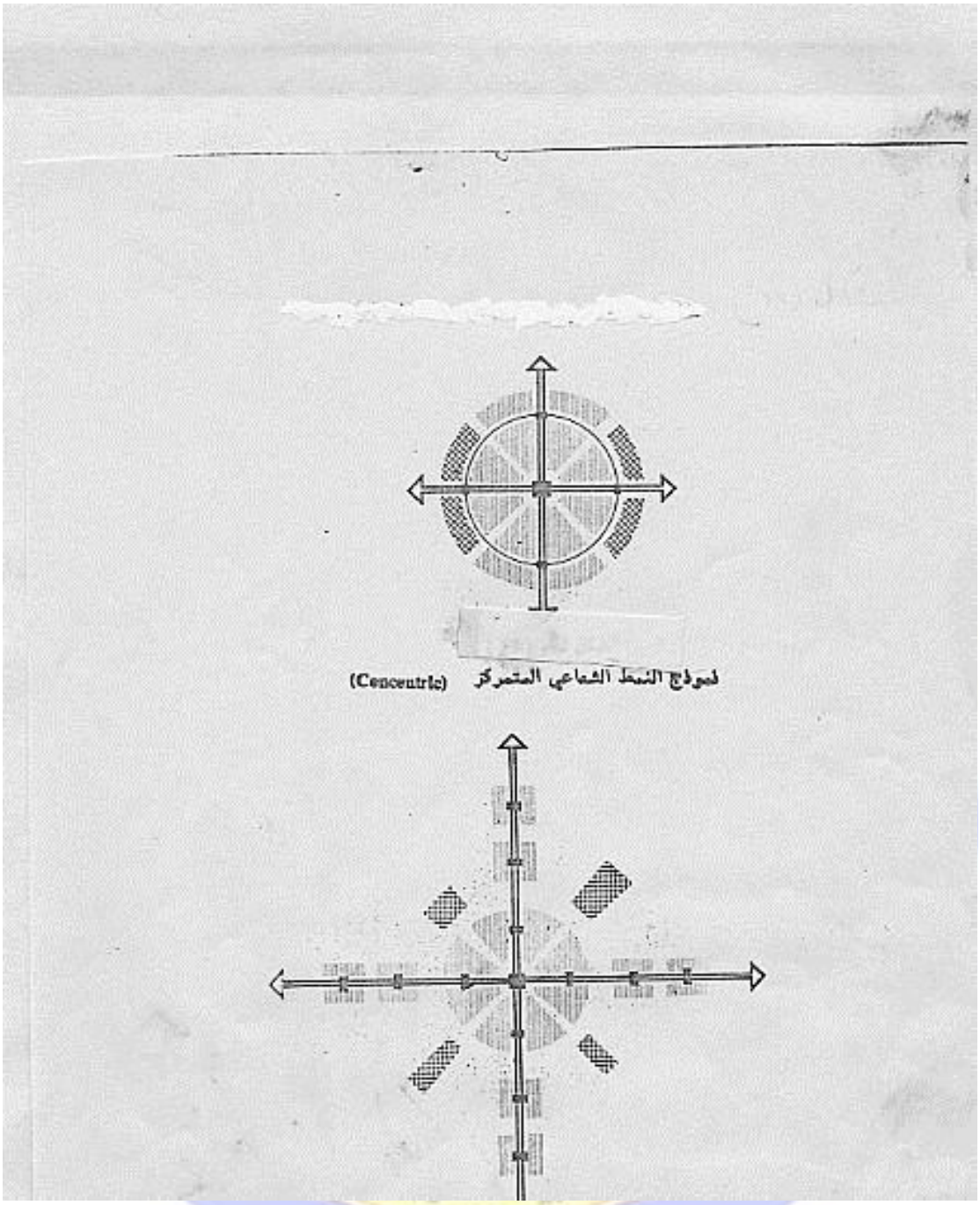

شكل (١١) نماذج لانماط من مخططات المدن الشعاعية (Radial)

المصدر : الجابري ، مظفر علي ، ص ٦٧ .

٢-التوسع الشبكي Grid Extension :

يتم هنا تخطيط مناطق التوسع على شكل شبكة Gridin street plan

وتعرف ايضاً بنظرية التضاعف الهندسي (شكل ١٢). وكان من اسباب ظهور هذه النظرية عام ١٩٢٤ من قبل Ludviig Hilber Seimer [٦٦] هو محاولة تحسين المدن القائمة ومعالجة البيوت المتهرئة ووضع بديل توسع افقي او عمودي بالاستناد الى هذه النظرية. ان النمط الشبكي يوفر مجالاً لتوزيع حركة المرور ويعطي مرونة لتوسع المدينة ونموها [٦٧].

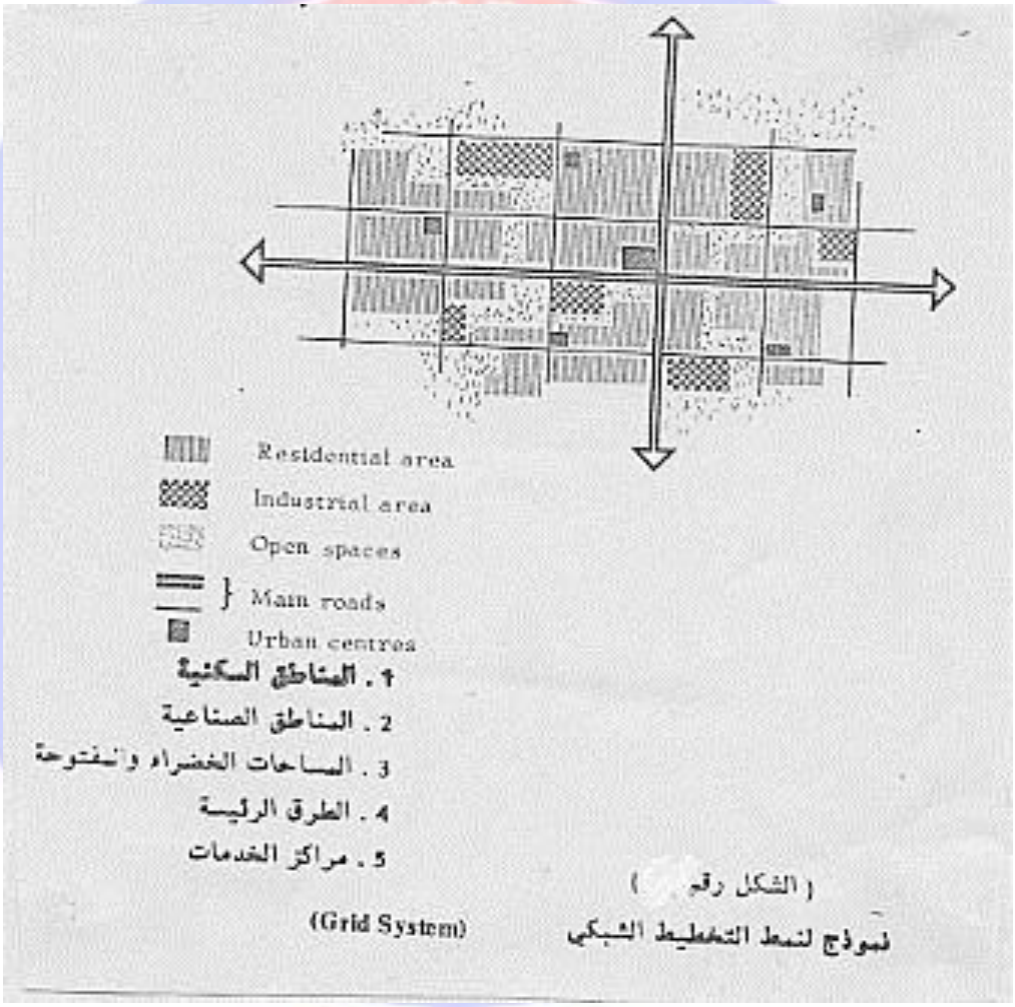

شكل (١٢) نموذج لنمط التخطيط الشبكي

٣-التوسع الخطي Linear

ويختص بهذا النمط المدن التي نشأت على محور كأن يكون نهراً او شارعاً إذ نجدها تتوسع بشكل خطوط من البناء تسير محاذية لطرق المرور ، وعلى هذا الاساس تتوزع مناطق العمل بشكل قريب اومواز للمناطق السكنية او المناطق الاخرى الاشكال (١٣) و(١٤)، وعلى اساس هذا النمط اقترح كوربوزبه المدينة الصناعية الخطية Linear Industrial Town[٦٨]. ان توسع المدينة بموازاة محور مرور يجعل من التوسع ذا مشاكل منها التباعد بين اجزاء المدينة (يشتت المدينة) وبالتالي صعوبة إيصال الخدمات إليها باستثناء خدمات النقل نجد هذا النمط من التوسع يمتاز بسهولة التنقل بين اجزاء المدينة خاصةً إذا قل العمق (عرض المدينة).

ان كل مدينة تشكل عند اتساعها مجموعة من المتطلبات والمشاكل الخاصة بها مما يستدعي إيجاد الحلول المناسبة لكل منها. وان وضع حلول تخطيطية تنطبق على جميع المدن دون الالتفات إلى خصوصية كل مدينة هو ممارسة خاطئة فلكل من هذه الانماط التخطيطية سمات إيجابية واخرى سلبية وعلى المخطط ان يجمع عناصر من الانماط التخطيطية المختلفة عند وضع بدائل لتوسع المدن القائمة او عند تخطيط المدن الجديدة.

شكل(١٣):مدينة سوفيتية تم تخطيطها عام ١٩٦٥ (نمط خطي)

المصدر:الجابري ،مظفر علي،ص٦٣

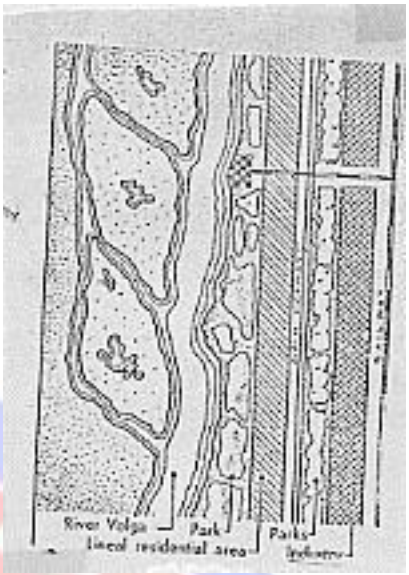

شكل (١٤) مدينة ستالين كراد تمتد بمحاذاة نهر الفولكا

المصدر : Keeble , P. 109 .

١-٨-انطقة الحواف.

انطقة الحواف هي المناطق التي تلي الحدود العمرانية للمدينة وتظم انطقة الحواف اقاليم ذات ميزات خاصة بها تكونت بسبب عوامل معينة اثرت واسهمت في عملية توقيعها وقد تكون ذات مواقع هامشية بالاصل او قريبة من الحواف بنفس الوقت الذي لا تبتعد به كثيراً عن المواقع المبنية[٦٩]. ان هذا التوقيع الهامشي غالباً ما يحتضنه توسع المدينة وان الاستعمالات التي تتوفر لها متطلبات النجاح الوظيفي في انطقة الحواف هي الملاعب الرياضية والحدائق العامة والمقابر والمرائب ومعامل تصليح السيارات، محطات السكك الحديد، المخازن، المصانع، محلات بيع الحبوب وعلاوي الخضراوات والمشاتل والمجازر. واهم العوامل التي تجذب هذه الوظائف إلى انطقة الحواف هي :

١- توفر المساحة الكافية لهذه الانشطة.

٢- انخفاض سعر الارض عند حافة المدينة.

ولكن عند نمو المدينة باتجاه الاطراف سوف تحتضن هذه الانطقة ويتجاوزها التوسع وهذا ما يمكن مشاهدته في منطقة الدراسة (مدينة المحمودية) حيث تجاوز توسع المدينة محطة

سكة القطار في الناحية الشرقية للمدينة واحتضنها التوسع. وبالرغم من ان وظائف انطقة الحواف المار ذكرها تمتاز بمقاومتها للضغط الوظيفي الناتج من توسع المدينة إذ تبقى مستمرة بالتواجد في مناطقها وتكون بمثابة نطاق فاصل بين اجزاء المدينة القديمة والحديثة وبالرغم من الموقع الهامشي لانطقة الحواف يمكن عدها في بعض الاحيان اجزاء تابعة للمركز التجاري للمدينة وذلك لأن قوى الطرد المركزية Centrifugal forces قد اسهمت في تكوين هذه الانطقة مقارنة مع المركز التجاري

الذي كونته قوى الجذب Centripetal forces او التجاذب الوظيفي. لقد ركزت دراسة التخطيط الانمائي الشامل لمدينة بغداد [٧٠] على تخفيف التركز السكاني لمدينة

بغداد ونشر النمو على إقليم بغداد المركزي وان النشاط الصناعي له دور في تحقيق هذا التوجه من خلال التخطيط المكاني في ضوء :-

١- تخطيط حافة المدينة ومنطقة الضواحي.

٢- تخطيط المجمعات الصناعية المتخصصة.

وقد تم التأكيد في العملية التخطيطية لحافة المدينة من خلال تحديد الاستعمالات الملائمة للارض وثباتها وعدم اختراقها من قبل الاستعمالات الاخرى فقد ركزت الدراسة على الاستعمالات التي ذكرت سابقاً وخاصةً الانشطة الصناعية والخدمات المرتبطة بها.وقد فسر Thrall في عام (١٩٩١) ما جاء به مارشال في عام

(١٨٩٠) [٧١] بان استعمال الارض في حافة المدينة اتبع ثلاث خطوات متكررة وهي:

١- توقيع الانشطة الصناعية على اطراف المناطق الحضرية حيث تكون اسعار الاراضي منخفضة بالمقارنة مع المركز.

٢- توقيع سكن للمستخدمين في هذه الانشطة في مناطق قريبة لها

.

٣- بعد ذلك يتم بيع الخدمات الصناعية او تأجيرها. ومن خلال هذا الاستعمال المتعاقب للارض، ترتفع اسعار الاراضي المجاورة مما يحدد الاستعمال الصناعي بالمستقبل وعوضاً عن ذلك فإن الانشطة الصناعية تمتد من جديد إلى اطراف المدينة.

١-٩- محددات التوسع الحضري :

تواجه المدن في توسعها بعض العوائق والمحددات منها طبيعي وليس للانسان دخل في وجوده كالانهار ومصادر الثروة الطبيعية والغابات. واخرى مصطنعة وجدت بفعل الانسان كالمقابر والاحزمة الخضر والمعسكرات والسدود الترابية وانابيب النفط والسكك الحديد وطرق المرور السريعة. هذه المحددات المصطنعة نجد الكثير من المدن قد تجاوزتها وتوسعت عبرها ولم تستطع ان تقف امام زحف عمران المدينة فقد توسعت مدينة المحمودية (منطقة الدراسة) وعبرت خط سكة الحديد في اجزائها الشرقية في حين نجدها تجاوزت انبوب النفط الممتد في المنطقة الزراعية جنوب غربي المدينة كذلك نجدها توسعت عبر النهر الثالث شمالاً . إذن فالمحددات وخاصةً المصطنعة نجدها لا تشكل عائقاً قوياً اما الزحف المستمر للمدينة وهذا ناتج من النمو الحضري المتسارع الذي تعانيه اغلب المدن وخاصة مدن العالم الثالث.

١-١٠- تكاليف نمو المدينة :

ان تكاليف نمو المدينة عديدة جداً قد يلجأ بعض الاقتصاديين إلى تصنيفها حسب بعض المعايير منها التكاليف النقدية وغير لنقدية وغالباً ما تكون التكاليف النقدية المباشرة باهظة الثمن اما التكاليف غير النقدية فتشمل تلوث البيئة والازدحام المروري ومشاكل الاكتظاظ الحضري والتكاليف الاجتماعية الانسانية والتي لا يمكن تقديرها. وهناك التكاليف العامة والتكاليف الخاصة. إذ تقع العامة على عاتق البلديات وتشمل تكاليف الاصلاح والصيانة والتحسين وإنشاء التجهيزات والمرافق الخدمية العامة الجديدة. اما التكاليف الخاصة فهي تقع على عاتق السكان الذين يعيشون في المدينة. لقد وجد ان الحجم الكبير للمدينة له مزايا عندما يتبلور تقسيم العمل ويزداد التخصص ويرتفع مستوى الاتقان كما ان الوظائف تتعدد وتتعقد وتتشعب وان الخدمات والنشاط الاقتصادي والبشري لا يرقى إلا مع الحجم الكبير ولكن بعد ان يصل حجم المدينة إلى حد معين تنعكس الحالة وتتحول المزايا إلى مساوئ فيتعقد الجهاز الحضري ويختل التوازن بين وظائفه وتكون لبعض الخدمات الحضرية منحنيات كلفة على شكل الحرف (U)[٧٢]. حيث تبدأ

كلفها بالانخفاض مع زيادة حجم المدينة ثم تصل الى حد معين من الحجم بعدها تبدأ الكلف بالارتفاع ثانية. ان هذه المشاكل والتكاليف تظهر بشكل واضح في الدول النامية بسبب ان النمو الحضري فيها يسير بمعدلات عالية تفوق التنمية الاقتصادية والانتاج. كما ان تركز السكان الحضري في المدن الكبيرة نجم عنه بطالة وزحام وشحة في تقديم الخدمات العامة والبنى الارتكازية[٧٣].